

الرقم	الموضوع الفتاة العربية المراهقة		مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث
البلد العراق	موقع الواب :	المصدر : الصباح	
العدد و [ص]:	التاريخ 04-06-2012		

تصاعد حالات الانتحار وحوادث العنف بين الأطفال والمراهقين

بغداد/ سعاد البياتي

حينما سألت طلابا صغار في المدرسة عن اكثر ما يشدهم مشاهدته في القنوات الفضائية، أجاب اغلبهم انهم يشعرون بالمتعة اثناء مشاهدة المسلسل التركي " وادي الذئاب " لم استغرب وعدت لأسألهم، مع من يشاهدونه في البيت فكانت اجاباتهم انهم يشاهدونه مع اسرهم ويتركون واجباتهم المدرسية واي اشياء تخصصهم حال عرضه وفي الوقت المحدد له كل يوم، فأبطال المسلسل الذي يعرض الان بأجزائه التي وصلت الى الجزء الخامس من ارووع الرجال في الشجاعة والقتل والشنق والحرق حسب قولهم، وأشاروا بحماس الى ان ما يقوم به البطل " علم دار " ضد اعدائه من عمليات مدهامة وملاحقات وقتل في نظرهم عمليات غاية في القوة والرجولة، انهم يحبون علم دار ورفاقه بكل ما يحملون من عنف واجرام.

هذه الاسئلة واخرى غيرها باجاباتها وولعهم الكبير في مشاهدة حلقات اضخم مسلسل اجرامي جعلت من صغارنا منشدين ومتابعين حديين الى احداثه التي مازالت تعرض منذ سنوات.. فلا غرابة ان نجد هؤلاء الصغار يقلدون احداثه بدقة.

مسلسل الانتحار

ازدادت حالات التأثر والانتحار بعد عرض المسلسل لاسيما عند المراهقين والشباب والفتات العمرية الصغيرة في الفترة الماضية، بعد ان كانت نادرة . ففي حادثة هي الرابعة خلال شهر وجد صبي " 16 عاما" منتحرا في حديقة منزله بعد ان ربط نفسه بحبل في احد الاشجار .. وآخر عمره " 11 عاما" وفتاة " 18 عاما" وجدت منتحرة داخل غرفتها، اذ تعزو هذه الحوادث المروعة حسب آراء التربويين الى تداخل المنظومة الاجتماعية والنفسية للمراهقين، واللجوء الى تقليد مشاهد العنف التي تسيطر على مشاهداتهم اليومية لها باعجاب.

كما ذكر مصدر في الشرطة العراقية ان ثلاثة اطفال قاموا بشنق زميل لهم في احدى مناطق مدينة الكوت متأثرا بمشهد عرض في مسلسل وادي الذئاب اذ قام الاطفال الثلاثة والذين لا تتجاوز اعمارهم سبع سنوات بنصب مشنقة مربوطة بحبل وعلقوا زميلهم بها من رقبتة بعدما اوقفوه على صفيحة زيت ثم نفذوا عملية الشنق.. وخلال التحقيقات الجنائية وصف الاطفال ما اقدموا عليه تجسيديا لمشهد اعدام اسكندر في مسلسل وادي الذئاب التركي اعجابا

الاسرة بين الرفض والصمت

المسلسلات التركية على السواء تلقى رواجاً كبيراً في البيوت العراقية والعربية وتحظى باهتمام واسع من قبل الكبار والصغار فمشاهدته تفرض عليهم اوقاتاً وتجعل مهمة الاباء صعبة ومستحيلة في مشاهدتها. يفت " خالد وليد " اب لصبيين الى ان اولاده يستعدون قبل حين امام شاشة التلفزيون لمشاهدة مسلسل وادي الذئاب .. وهم يتفاعلون معه بشكل يثير القلق، الامر الذي يصعب عليه منعهم من متابعته.. لاسيما ان كل من في البيت يتابعه وينتظر موعد بثه ويرفضون اي عمل يشغلهم عنه.

وترى " اقبال محمد" زوجة خالد انها تلاحظ كل مرة تقليد ولدها الصغير لابطال المسلسل في الكلام والحركات وتقول: اخشى ان يتمادى ولدي الصغير في التقليد ويسبب لنا حادثة او مصيبة لا نقوى على تداركها. وللسبب نفسه تابعت " ام مصطفى" حركات ولدها البالغ عشر سنوات في تقليد ابطال المسلسل ومطالبتها بشراء الملابس التي تحمل صورهم، اذ بدأ العنف يسيطر على يومياتهم وتبادل الصور الصغيرة الحاملة لعنفهم وملاحقاتهم للاعداء احدى وسائل ترفيههم.. وحتى نظرات عيونهم المليئة بالغضب والتعصب كانت احدى اهتمام المقلدين من الصغار، اذ يرمق كل من يصادفه بتلك النظرة ويصرخ انه علم دار حسب تعبيرها.

بضائع تروج للمسلسل

من الجدير بالذكر وخلال تجوالنا في محلات ملابس الاطفال انها تتألق بلا منافس على واجهات محلاتهم وان الاقبال على شرائها كبير ويتباهى مرتدوها من الصغار في حمل تلك الصور .. ليس هذا فقط ما يروج للمسلسل بل هناك انواع الحلويات والمرطبات التي تتزين بصورهم ولافتات المحلات تحمل اسم احد ابطال المسلسل بفخر.

طرق خاطئة

التأثر العنيف الذي يسيطر على الاطفال المتابعين له يجعلهم يسلكون طرقاً خاطئة تجر الى العديد من المطبات والمشاكل والسبب غياب الرقابة من قبل الاهل عن تلك الاسباب، يبين الدكتور "مقداد عبد الله" جامعة بغداد خطر هذه المسلسلات على الاسرة كثيرة فهي وسائل هدامة لانها تزرع العنف في عقول الصغار وتخريهم نحو سلوكيات خاطئة.. لاسيما نحن نسمع ان الاسر العراقية تتابعها بشغف وان حوادث خطيرة حدثت من جراء تقليد مشاهدا المدمرة للنفوس البشرية.

ويذكر "مقداد" ان اجابات الطلبة الصغار التي وضعناها امامه هي اجابات طبيعية لسلوكيات محببة اليهم لابطال المسلسل التي اصبحت جزءاً من حياتهم وتصرفاتهم، وهم ينظرون اليها بعيون الاعجاب ويقلدون ما يجري في هذا الوادي المليء بالوحشية والعنف، فمتابعتهم ولوعهم بما يقدمه من سيطرة الاقوياء ومبدأ القتل الفوري لكل من يقف في طريقهم تخري نفوسهم وتزرع ثقافة العنف في حياتهم وتدفعهم الى متابعتها والتفاعل مع احداثها.

ومسلسل الانتحار كفيل بأن يحدد هوية المسلسل وما يحمله من مضامين اجرامية تتغلغل في عقول الصغار والمراهقين وتبني لديهم قيم لأخلاقية ونوازع اجرامية لتعلقهم وحبهم بابطال المسلسل لانهم يرونهم القدوة في حياتهم.

بحث الدكتور مقداد الاهدل على عدم التهاون مع ما يشاهده صغارهم، وابعادهم عن متابعتها والتحدث عما يجري فيها بصورة يجعلهم يتراجعون عن الشغف بها، فذلك يجنبهم مخاطر الاندماج في احداث المسلسلات التركية .. وان يشرحوا لهم سمومها الدفينة على عقولهم فضلا عن حرمة متابعتها.

ثقافة علم دار

كشفت دراسة ميدانية في قسم التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل اجرتها احدى الطالبات عن طبيعة المشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة عن مشاهدة المسلسلات التركية لدى طلبة الجامعات بينت من ان هذه المسلسلات التي اخذت تعرض خلال السنوات القليلة الماضية قد تركت اثرا لا يستهان به على سلوكيات المجتمع العراقي لاسيما الصغار والشباب.. وبدأت تلعب دورا كبيرا في التأثير على الثقافات والسلوكيات العامة وفي زعزعة القيم والمثل لدى الشباب والفتيات.. ولعل هذا ما يفسر ظاهرة الانتحار التي تنتشر في البلدان العربية والعراقية وتزداد اعدادها لتأثرهم بما تعرضه المسلسلات من مشاهد بشعة للانتحار بصورة مبسطة وعادية ولاي حدث صغير في حياتهم.. فتتغلغل مشاهد العنف والموت في نفوسهم لتفضي الى مخاطر جمة وعقيمة اذا ما استمرت فانها تخلق جيلا عنيفا ومتمردا، حسب الدراسة المذكورة.